وكونه الخصم يدل على معرفته باللسان اذ اعلم ان النملة يخبر عنها اخبار
المونث وان كانت تطلق على الانثى والذكر اذ لا يتميز فيه احدهما من
لحاق العلامة لابد له فلم يعلم التذكير والتانيث الا بوحي من الله
الا وقال الطيبي العجب من ابي حنيفة ان ثبت ذلك عنه لان النملة
كالحمامة والشاة تقع على الذكر والانثى واطال الكلام على ذلك
فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل
سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض اجيب بان من
جنوده ركبانا ومنهم مشاة على الارض تطوى لهم او ان ذلك
كان قبل تسخير الريح لسليمان يروى ان سليمان لما بلغ وادي النمل
حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم فقد روي انه سمع كلامها من
ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاحية فائدة قال اهل المعاني
في كلام هذه النملة انواع من البلاغة نادت ونبهت وسمت وامرت
ونصت وحذرت وخصت سليمان وعمت واشارت واعذرت
ووجهه نادت يا ايها سمت النمل امرت ادخلوا نصت مساكنكم
حذرت لا يحطمنكم خصت سليمان عمت وجنوده اشارت وهم اعذرت
لا يشعرون ولما كان هذا امرا متعجبا لما فيه من جزالة الالفاظ
وجلالة المعاني تسبب عنه قوله فتبسم ضاحكا من قولها
اي لما رايته من الفصاحة والبيان وسرورا بما وصفته به
من العدل في انه وجنوده لا يوذي احدا وهم يعلمون وبما اتاه
الله من سمع كلام النملة واحاطته بمعناه وتنبيه ضاحكا حال
موكدة لانها مفهومة من تبسم وقيل حال مقدرة فان
التبسم ابتدا الضحك وقيل التبسم قد يكون للغضب ومنه تبسم
تبسم الغضبان فضاحكا مبينة له قال عنترة لما راني قد قصدت

الريده

اريده ابدى نواجذه لغير تبسم وقال الزجاج اكثر ضحك الانبيا التبسم
وقوله ضاحكا اي متبسما وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه
لهواته انما كان يتبسم وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان اوله
التبسم واخره الضحك ثم حمد الله تعالى على هذه النعمة وسال ربه توفيق
شكره لما تذكر ما اولاه ربه سبحانه وتعالى بحسن تربيتهما بينه من
فهم كلامها الى حمد العظيم عليه منه [illegible] عن ذلك وقال رب اي ايها
المحسن الي اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك وقيل معناه لغة
اجعلني ازع شكر نعمتك اي اكفه وارتبطه حتى لا ينفلت مني فلا
انال شاكرا واوزع بفتح الزاي اصله اودع فحذفت الواو كما
في ادع ولما فهم ذلك تعلق النعمة به حققه بقوله التي انعمت علي
وانهم قوله وعلى والدي اذ امه كانت ايضا تعرف منطق الطير
وانما ادرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين
خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه
وشفاعته ودعاء المومنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك
وعن والديك تنبيه الشكر لغة فعل ينبي عن تعظيم المنعم من
حيث انه منعم على الحامد او غيره سواء كان ذكرا باللسان ام
اعتقادا او محبة بالجنان ام عملا وخدمة بالاركان كما قال القائل
افادتكم النعما مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا وعرفا
صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه من السمع وغيره الى
ما خلق لاجله وهذا من خصه العناية الربانية نسال الله الكريم
الفتاح ان يجعلنا ممن يلوذ بعنايته روي عن داود عليه السلام

Copyright © King Saud University